بَيْنَ عَامٍ وعَامٍ

وَدَاعـــاً ! وَمِلْءُ الحَنَـــايَـــا أسَى
وَدَاعـــــاً. وَمِلْءُ الفَضَـــــا أدْمُـعُ
نُشَيِّـعُ أيَـــامَـكَ الحَـــالِكَـــاتِ
وَفِي القَلْـبِ نِيـــرَانُهَـــا تَلَـــذَعُ
وَفِـي كُل نَفسٍ مَـــــرَارَتُهَـــا
وَغُصتُهَـــــا أَلَـمٌ يُـــــوجِـعُ
ثِقَـــالاً مَشَت تَتَحَـــدى الـــزَمَـــا
نَ وَكَـــالمَـــوْتِ أهْـــوَالُهَـا تُفْـــزِعُ !
سَقَتْنَـــا بِـأكـــؤسهَـــا كُـلَّ صَـــاب
وَمَـــا زَالَ فِي كَـأسِهَـــا جُـــرَعُ
كَسَتْنَـــا مِنَ الـــذُلِ ألبِسَـــةً
سَيبْلَـى الـــزَّمَـــانُ وَلاَ تُخْلَـعُ !
فَمَـــا فَـــوْقَ ذِلّتنَـــا ذِلَّـــةٌ
وَلاَ تَحْتَ مَـــوضِعنَـــا مَـــوْضِعُ !
عَـــركنَـــا الـــزَّمَـــانَ وَأهْـــوَالَـــهُ
وَدَاهمنَـــا فِيـــهِ مَـــا يُفْجِـعُ
فَـــلاَ كَخُطُـــوبِـكَ خَطبٌ دَهَـى
وَلاَ هَـــوْلَ مِـن فتكهَـــا أفْظَـعُ !

دَهَى العُـــرْبَ خَطْبٌ تَـــرَصَّـــدَهُمُ
وَهُمْ فِي المَقَـــاصِيـــرِ قَـــدْ هَجَعُـــوا !
صَحَـــــوا وَرَحَى الحَـــــرب تَطْحَنُهُم
وَهَبُّـــوا وَقَـــدْ هَـــدَرَ المـــدْفَعُ !
دَهَـــــاهُـم وَأعْـــــدَاؤُهُـم كُتَـلٌ
وَثَـــــارُوا، وَأهْـــــوَاؤهُم شِيَـعُ !
فَضَـــاعُـــوا وَضَـــاعَتْ كَـــرَامَتُهم
فَفِي ذِمَّـــــةِ اللّـــهِ مَـــاضَيَّعُـــوا
وَفِي ذِمَّـــــةِ اللَّـــهِ قُـــدُسُ النَّبِي
وَمَسْجِـــــــــدُهُ المُجْتَبَـى! الأرفَـعُ
تُـــدَنس أعْتَـــابَـــهُ طَغْمَـــةٌ
تَضِـجُّ بِأرجَـــــاسِهَـــــا البِيَـعُ

* ● *

وَلَكِنَّ قَـــوْمِـيَ مَن صَـــرعُـــوا
خُطُـوبَ الـــزَّمَـــانِ وَلَمْ يُصَـــرَّعُـوا
تَحَـــدَّىٰ إبَـــاؤُهُمُـــو كُـلَّ بَـــاغٍ
وَعَـــز عَلَى الخَصْـمِ أنْ يَـــرْكَعُـــوا !
سَيَعْـرِفُ قَـوْمِي طَـــرِيقَ الخَـلاَصِ
إذَا التَحَـمَ الصَّـفُّ وَاجْتَمَعُـــــــوا

سَيَـــــزْحَفُ قَـــــوْمِـي إلَى أرْضِـهِـم
عَلَى الشـــوكِ يَـــوْمـــاً إذَا مَـــادُعُـــوا
سَنَبْنِي كَمَـــا كَـــانَ أجْـــدَادُنَـــا
وَنَصْنَعُ فِـي المَجْـــدِ مَـــاصَنَعُـــوا
وَأبْطَـــالُنَـــا طَـــالَمَـــا سَطَّـــرُوا
رَوَائِعَ مَـــــاخَطَّهَـــــا مُبْـــــدِعُ
لَهُم فِـي العِـــدَىٰ كُل يَـــوْم مَجَـــالٌ
وَفِـي كُلّ شِبْـــرٍ لَهُـم مَصْـــرَعُ !
مَـــــوَاكِبُ لِلْمَـــــوْتِ لاَتُتَّقَـى
وَجُنْـــدٌ مَـن اللَّـــهِ لاَيُـــدْفَـعُ !
نُـــودِعُ عَـــامـــاً إلَى مِثْلِـــهِ
وَفِـــي أُفْقِنَـــــــــا أمَـلٌ يَلْمَـعُ
سَتَقْطِفُ صَهْيُـــونُ مَـــاغَـــرَسَت
وَيَجْنِي المُغِيـــرُونَ مَـــازَرَعُـــوا
فَكَمْ صَنَـعَ العُـــرْبُ مِـن مُعْجِـــزاتٍ
إذَا الحَـــرْب نَـــادَت وَكَـم أبْـدَعُـــوا !

* ● *